البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل

لقد ناصب اليهود الإسلام العداء منذ ظهوره ، وشجعوا الحركات الخارجة عليه، فمنذ عبدالله بن سبأ ولم يفتأ اليهود فى النيل من الإسلام عقيدة وشريعة، وها هى الصهيونية تتبنى البهائية منذ نشأتها وحتى يومنا هذا، وسنحاول فيما يلى أن نتعرف على البهائيين من حيث عقائدهم وشرائعهم ، وكذلك علاقاتهم بالصهيونية العالمية ، ولا يمكننا الحديث عن البهائيين دون الإشارة إلى البابية؛ حيث تعتبر البابية مقدمة للبهائية ، وتمهيداً لها ، وكلاً من هاتين الفرقتين من الفرق الخارجة عن الإسلام سواء على مستوى العقيدة أو الشريعة ، وهذا ما سنوضحه فيما يلى:

أولا: البابية

الباب لقب شيعى يعنى أن صاحبه هو باب للمهدى المنتظر ، وبالمفهوم العصرى سكرتير أو حاجب المهدى المنتظر ، وبلغة السياسة هو المتحدث الرسمى باسم المهدى المنتظر ، ومن الناحية التاريخية يرجع هذا اللقب إلى زمن وجود أئمة الشيعة، فكان يلقب به أقرب أصحاب الإمام إليه.

ولما انتهت سلسلة أئمة الشيعة باختفاء الإمام «محمد بن الحسن العسكرى» سنة ٢٦٠هـ، وأطلق عليه لقب «الإمام الغائب» وكذا «المهدى المنتظر» حيث اختفى ، أو مات ابن الحسن العسكرى وعمره لا يتجاوز خمس سنوات[1] فى مدينة «سر من رأى» أو «سامراء» وأدعى أصحابه أنه فى السرداب، واختفى به، وسيعود فى يوم ما، وهم ما زالوا فى انتظار هذه العودة ؛ حيث يترددون على مدينة «سامراء» ويقفون عند فم السرداب مبتهلين أن يعجل الله عودته داعين: «باسم الله يا صاحب الزمان ، باسم الله أخرج ، فقد ظهر الفساد وكثر الظلم ، فهذا أوان خروجك ، فيفرق الله بك بين

(١) البابية والبهائية - د. محمد إبراهيم الجيوشى - سلسلة دراسات (٣٤) القسم الأول - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - سنة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م - ص١٩.

الحق والباطل »[1]. ويستمرون فى دعائهم حتى تغيب الشمس، ثم يعودون لبلدهم..

وبعد قرابة الألف سنة من اختفاء العسكرى ولد « على بن محمد رضا الشيرازى» نسبة إلى مدينة شيراز الإيرانية سنة ١٢٣٥ هـ- ١٨١٩م[2] وادعى أنه باب المهدى المنتظر سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م ، أى بعد مرور ألف سنة من اختفاء محمد ابن الحسن العسكرى تم هذا الإعلان ، ويقال إن علياً هذا ولد من أب يهودى أخفى ديانته متستراً باسم محمد الشيرازى[3].

وقد مهدت الظروف التاريخية لتشجيع «على بن محمد الشيرازى» لكى يعلن دعوته البابية ، فقد سبق هذا الظهور رجل يدعى أحمد الأحسائى نسبة إلى منطقة الأحساء شرقى السعودية - حيث قام بتأسيس فرقة جديدة منشقة ، وخارجة على التعاليم الشيعية عرفت بالشيخية ولما بلغ هذا الرجل الأربعين من عمره هاجر إلى كربلاء ، والنجف ، وتنقل بين كربلاء وإيران ، وأخذ يظهر آراء شاذة تخالف عقائد الشيعة فكثر خصومه ، ومن ثم قرر بيع كل ما يملك بكربلاء ، والارتحال إلى المدينة المنورة ، ولكنه هلك وهو قريب منها ١٢٤٢هـ -١٨٢٧م.

آراء الشيخية :

تعتبر آراء الطريقة الشيخية خروجاً على تعاليم الشيعة ، وينظر إليها علماء الشيعة على أنها هرطقة فى الدين ، فمن عقائدهم أن الحقيقة المحمدية تجلت فى الأنبياء ، وتجلت تجلياً أقوى فى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام والأئمة الاثنا عشرية ثم اختفت باختفاء الإمام الثانى عشر «محمد بن الحسن العسكرى» زهاء ألف سنة، ثم تجلت فى المدعو أحمد الأحسائى، ثم تلميذه كاظم الرشتى، وخلفائه،

---

(١) البابية والبهائية د. الجيوشى - القسم الأول - ص١٩.

(٢) بهاء الله والعصر الجديد - تأليف ج.١. أسلمنت - ط دار العصور للطبع والنشر بالظاهر - مصر - بدون تاريخ - ص٢١.

(٣) مدخل لدراسة الفكر الإسلامى الحديث والمعاصر- د. السيد رزق الحجر - ط٣ - سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م- ص ٣٥.

وأحمد الأحسائى وخلفاؤه شىء واحد يختلفون فى الصورة ، ويتحدون فى الحقيقة التى هى «الله ظهر فيهم» ، ويعتقدون بالرجعة ، وتعنى أنه بعد أن غاب الله تعالى عن صورة الأئمة رجع وتجلى فى الأحسائى وخلفائه ، والذى يهمنا فى آراء الأحسائى أنه كان يركز فى دعوته على قرب ظهور المهدى، ولكن إذا كان الشيعة الاثنا عشرية ينتظرون المهدى المختفى، فإن الأحسائى قد خالفهم بأن المهدى سيظهر من بين الأحياء ، ولا ريب أن طول فترة انتظار الشيعة للمهدى والتى قاربت الألف عام، وعدم ظهوره قد جعلت اليأس يدب فى نفوس كثير منهم ، ومهدت لفكرة أن المهدى سيظهر من بين الأحياء.

وبعد وفاة الأحسائى خلفه أقرب تلاميذه إليه والذى يعرف بـ «كاظم الرشتى» الذى لم يلتزم بكل آراء أستاذه، فأسس الطريقة «الرشتية» أو «الكشفية» وتعنى أن علمه يأتى عن طريق الكشف.

وإذا كان كاظم الرشتى تتلمذ لأحمد الأحسائى فإن على بن محمد الشيرازى «الباب» تتلمذ على يد كاظم الرشتى ، الذى ركز فى دعوته على قرب ظهور المهدى، وكان دائماً ما يردد: [إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم ، وإن ميعاد ظهوره قد قرب فهيئوا الطريق إليه . .][1]

وكان كاظم الرشتى على كبر سنه وشيخوخته يقدر الشيرازى ، ويظهر له الإجلال والإكبار مما جعل الأنظار تتجه إليه، وساد الظن بأنه سيكون ذا شأن ، ويبين لنا صاحب (الكواكب الدرية) بعضاً من مظاهر تكريم الرشتى لعلى الشيرازى قائلاً: « أبدى الشاب حين حضوره حلقة الدرس فائق التحية والاحترام ، وقطع التدريس ، وحول أنظاره إلى حضرة الوارد ، ثم انبرى يشرح المسائل المتعلقة بظهور المهدى المنتظر . . فبعد أن أعلن الشاب دعوته، وسمع التلاميذ نداءه ، تذكروا تلك المقدمات التمهيدية التى كان يزودهم بها الأستاذ السيد، وفطنوا إلى أنها كانت

(١) البابية والبهائية - تاريخ ووثائق - د. عبدالمنعم النمر.

موجهة إلى جنابه قائلين إن السيد كان مقصده إفهام التلاميذ أن هذا الوارد عليهم هو صاحب المقـام ، ومنتظر وموعود الإسلام»[1].

ومما شجع كذلك على ظهور البابية أنه بعد وفاة الرشتى ١٢٤٥هـ-١٨٤٣م قام أحد تلاميذه ، ويدعى الملا حسين البشروئى بالدعـوة إلى الالتفاف حـول على ابن محمد الشيرازى زاعماً أنه الباب، حتى صدق أغلب الشيخية وكثيراً من أتباع الطريقة الكشفية بالشيرازى ، وتسموا بـ«البابيين».

ولا ريب أن الشيرازى على بن محمد كان قد تأثر بل آمن بهذه الأفكار حول المهدى ، فأخذ يدرس العلوم الدينية ، والصوفية، والرياضية ، بالإضافة إلى الكتب التى تتحدث عن الكواكب ، وتأثيراتها، كما أخذ يقرأ كتب المشعوذين[2] ، وأعطى اهتماماً خاصاً للرياضات البدنية الشاقة ، كالتعرض لحرارة الشمس وقت الظهيرة ؛ حيث تصل درجة الحرارة صيفاً إلى ٤٢ درجة مئوية ، ويفعل كل ذلك وهو عارى الرأس والجسم فوق سطح المنزل لساعات طويلة حتى كان يعتريه الذهول مما أثر على قواه العقلية.

الدعوة البابية :

سبق أن أشرنا إلى العلاقة الوطيدة التى ربطت بين على بن محمد الشيرازى، وكاظم الرشتى ، وكيف أن الأخير كان يقربه ويحنو عليه ، ويختصه بما لا يخص به غيره، وفى حلقات الرشتى تشبع تلاميذه بعقيدة قرب ظهور «الباب» حتى إنهم أخذوا يهيئون النفوس، ويبشرون الناس بهذا الظهور ، وعلى رأس هؤلاء قرة العين (زرين تاج بنت الملا صالح القزوينى) التى تمردت على حياتها الأسرية فهجرت قزوين ، وظهرت فى حلقات كاظم الرشتى ، وأقامت بكربلاء منتظرة ظهور الموعود، ومبشرة به.

---

(١) نقلاً عن الإسلام والتيارات المعاصرة قضايا ومواقف - د. عبدالمعطى محمد بيومى - ط١ - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م - دار الطباعة المحمدية - ص١٢٤.

(٢) البابية والبهائية - د. الجيوشى - قسم ١ - ص٤٦.

ومن الرجال الذين بشروا بقرب ظهور الباب «الملا حسين البشروئى» وكان من أوائل الذين سمعوا بالدعوة ، وشارك فى توجيهها فاستحق لقب باب الأبواب[١] والملا محمد على الزنجانى «الحجة» ، والملا حسين اليزدى «كاتب الباب» ، والملا محمد البارفروش «القدوس». وكان من أخطر المبشرين بالشيرازى جاسوس روسى يدعى «كيتاز دالغوركى» الذى كان يعمل مترجماً بسفارة روسيا بإيران ؛ حيث صدرت إليه الأوامر من الحكومة الروسية بالانخراط فى حلقة «كاظم الرشتى» فارتدى هذا الجاسوس لباس علماء الدين ، وتسمى «عيسى اللفكرانى» وجاور الشيرازى فى المسكن ، وأخذ يتقرب إليه فتبادلا الزيارات ، وكانا يجتمعان فى منتصف الليل ؛ حيث يتناولا الحشيش ، ويكتب هذا الجاسوس فى مذكراته عن ذلك قائلاً:[رأيت فى المجلس الميرزا على محمد الشيرازى ، فتبسمت، وصممت فى نفسى أن أجعله ذلك المهدى المزعوم ، ومنذ ذلك اليوم بدأت كلما أجد الفرصة، والخلوة أرسخ فى ذهنه أنه هو الذى سيكون القائم ، وكنت أخاطبه يومياً منادياً له: يا صاحب الأمر ، ويا صاحب الزمان ، فكان يبدو عليه امتعاض أولاً ، ولكنه لم يلبث أن أخذ يتقبل ذلك بسرور ، وفرح كلما سمع هذا النداء][٢].

وفى سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م كاشف الشيرازى على بن محمد صاحبه حسين البشروئى أنه تلقى الأمر الإلهى بأنه الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر ، ويدعى البهائيون أن البشروئى كان قد أصابه الوجوم من هول المفاجأة ، وأصيب بالذهول لفترة ، وحينما أفاق سأل الشيرازى بعض الأسئلة ليختبره ، فأجاب الشيرازى عن هذه الأسئلة ، فآمن البشروئى بالشيرازى[٣] ، وكان مما قاله الثانى للأول [يا من هو أول من آمن بى حقاً ، إننى أنا باب الله ، وأنت باب الباب ، ولابد

---

(١) عرف المسلمون لفظة الباب، أو باب الأبواب عام ٢٢ من الهجرة حين وصلت جيوش المسلمين فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى منطقة (دربند) التى كانت تابعة للفرس، وعرفت فى كتب التاريخ الإسلامى باسم الباب أو باب الأبواب ، وهى منطقة تقع على بحر قزوين انظر «مسلمو روسيا مواطنون وغرباء - فهمى هويدى - مقال بجريدة الأهرام يونيو ٢٠٠٠م ص١١».

(٢) البابية والبهائية د. الجيوش قسم ١ ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) البابية والبهائية د. الجيوش قسم ١، ص ٥٧ .

أن يؤمن بى ثمانية عشر نفساً من تلقاء أنفسهم..][1] ، وبالطبع قد كان من أكثر الناس سعادة بادعاء الشيرازى أنه الباب: الجاسوس الروسى كيتاز دالغوركى ، فهذا أمله الذى كان يحلم به ، وهو خير معبر عن سعادته ؛ حيث يقول:[وحمدت الله أن سعيى لم يضع هباء ، وأن جهودى التى أنفقت فيها الجهد ، والوقت ، والمال قد أثمرت ثمرتها ، وآتت أكلها][2].

واصطفى الشيرازى (الباب) سبعة عشر رجلاً بالإضافة إلى قرة العين، فيكون المجموعة ثمانية عشر تمثل مجموع حروف كلمة «حى» أو حاء وياء بحساب الجُمَّل، وهو حساب قديم يرمز كل مرة فيه إلى أحد الأرقام على النحو التالى:

أ	ب	جـ	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
ش		ت							
٣٠٠		٤٠٠							

وحين تجمع حروف «حى» يكون المجموع ح ٨ + ى (١٠) = ١٨ .

ويمثل هؤلاء مع الباب عدد (١٩) وهو (٨) رقم مقدس لدى البابيين والبهائيين.

(١) قراءة فى وثائق البهائية : د. عائشة بنت الشاطىء ص ٣٨.
(٢) البابية والبهائية د. الجيوشى - قسم ١ - ص ٥٢.

نهاية الباب :

لم تقف الحكومة الإيرانية ، والشعب ، وعلماء الشيعة مكتوفى الأيدى أمام خزعبلات البابيين ، فقبض على زعيمهم الشيرازى ، ووضع فى السجن ، وعقد له ولى العهد ناصر الدين شاه مجلساً مع العلماء أعلن فيه أن كتابه البيان أفضل من القرآن الكريم ، فانفضح كذبه ، وأفتى بعض العلماء بردته ، ووجوب إقامة الحد عليه بعد الاطلاع على عقيدته المكتوبة بخط يده ، بينما قال آخرون بخلل عقله وعتهه ، وجواز تعزيره[١]. وحين سمع الباب الشيرازى بالفتوى ارتجف معلناً تبرؤه من العقيدة البابية ناطقا بالشهادتين ، وكان مما قاله [شهد الله أنه لم يكن لهذا العبد الضعيف الذى وجوده الذنب المحض أى قصد خلاف رضى الله ، وأهل ولايته ، وبما أن قلبى موقن بواحدانيته ، ونبوة رسوله ، وولاية أهل الولاية، ولسانى مقر بكل ما نزل من عند الله أرجو رحمته ، ولم أرد مخالفة الحق مطلقاً ، وإن صدر عنى ، وعن قلبى كلمات تخالف الحق ، فلم يكن قصدى المعصية ،، ففى كل الأحوال أنا مستغفر تائب][٢].

وفى صبيحة يوم السابع والعشرين من شعبان سنة ١٢٦٦هـ الثامن من يوليو ١٨٥٠م نفذ حكم الإعدام رمياً بالرصاص فى على بن محمد الشيرازى وكان عمره إحدى وثلاثين سنة ، وسبعة أشهر وعشرين يوماً.

وبموت الشيرازى (الباب) لم تنته البابية، وإنما ظهرت فى ثوب جديد عرف بالبهائية ؛ حيث نظر أتباع البهائية إلى كلمة «بابية» بمعنى أن الباب هو واسطة للتبشير بشخص عظيم صاحب كمالات لا تعد ولا تحصى، وأنه متحرك بإرادته[٣] ، وبمعنى أوضح هو لقب يعنى أن صاحبه باب ظهور الله[٤].

---

(١) السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية : د. مصطفى حلمى - دار الدعوة - ط٢ - ١٤١١هـ/ ١٩٩١م - ص ١٧٢.

(٢) قراءة فى وثائق البهائية د. بنت الشاطئ.

(٣) بهاء الله والعصر الجديد - ص٢٢.

(٤) الحجج البهائية - ص ١٧.